الأُمُّ الحَزينَة

لَـــكِ اللهُ يـــا أُمًّـــا سَـــقاها نَجيعُهـــا ... شِـــتاها عمـــيمٌ والنعـــيمُ رَبيعُهـــا
تَضُـــمُّ بِحُـــبٍّ ضَـــيفَها وَنَزيلَهـــا ... وَيَغْـــذو بَنيهـــا قَلْبُهـــا وَضُـــلوعُها
تُنيـــرُ عَلـــى كُـــلِّ الخَليقَـــةِ شَمْسُـــها ... وَإِنْ كـــانَ لَيـــلٌ فَـــالنُّجومُ شُـــموعُها
إلـــى ذُرْوَةِ العَلْيـــاءِ خَفَّـــتْ خُيولُهـــا ... عَلـــى أبْحُـــرِ الأمْجـــادِ رَفَّـــتْ قُلوعُهـــا
وَمِـــنْ ســـاعَةِ التَّكْـــوينِ كـــانَ نُصـــوعُها ... وَدامَ سُـــطوع الخالِـــدينَ سُـــطوعُها
وَأُمٌّ حُـــروفُ الأبْجَدِيَّـــةِ صُـــنْعُها ... وَإِعْـــلاءُ نُبْـــلِ الخُلْـــقِ دينـــاً صَـــنيعُها
يَحِـــلُّ كَـــروحِ الـــوَحْيِ فيهـــا رَبيعُهـــا ... وَيَكْتُـــبُ: جَنّـــاتُ الخُلـــودِ رُبوعُهـــا
تَمَجَّـــدَ رَبُّ الخَلْـــقِ ســـاعَةَ خَلْقِهـــا ... ألا جَـــلَّ رَبُّ العـــالَمينَ بَـــديعُها
يُسَـــبِّحُ فيهـــا اللهَ خالِقَهـــا مَعـــاً ... جَميـــعُ الـــوَرى وَالأنْبِيـــاءُ جَميعُهـــا
فَتَشْـرَبُ وِرْدَ المـاءِ صَـفْواً عَلـى الصَّـفا ... وَيَأْكُـــلُ خُبْـــزَ الـــوِدِّ صِـــرْفاً جُموعُهـــا
فَمـاذا جَـرى يـا رَبُّ فـي الكَـونِ بَغْتَـةً ... لِيَجْـــرِيَ كَالأنْهـــارِ فيهـــا نَجيعُهـــا
وَأيُّ شَـــياطينٍ تَهـــيجُ لِصَـــلْبِها ... وَأيُّ يَهـــوذا بِـــالنُّقودِ يَبيعُهـــا
أذَبْـــحٌ حَـــلالٌ أنْ يُقَتَّـــلَ جُنْـــدُها ... لِيَشْـــمُتَ عـــادٍ مُشْـــتَهاهُ وُقوعُهـــا
أمـــاءٌ زُلالٌ أنْ تُـــدَكَّ بُيوتُهـــا ... لِيَهْلِـكَ تَحْـتَ الـرَّدْم حَتّـى رَضـيعُها
تَسـاقَطُ أشـلاءُ الغـوالي عَلـى الَّـذي ... براهـــا فَجاشَـــتْ بالحيـــاةِ ضـــلوعُها
وتَجهَـــشُ أمٌّ لا يكـــفُّ عويلُهـــا ... وَلَيـــلَ نهـــارٍ لا تَجُـــفُّ دموعُهـــا
هِـــيَ الأمّ تَبكـــي فِلْـــذَتاها تَصـــارَعا ... فَكُـــلُّ صَـــريعٍ فـــي العَـــراءِ صَـــريعُها
تُعـــايِنُ عيناهـــا بَنيهـــا تلـــوكُهُمْ ... ضَـــروسٌ أكـــولٌ لَـــيسَ يَشْـــبَعُ جوعُهـــا
وَفُرْســـانَ هَيجـــاءٍ تَفـــيضُ نُفوسُـــها ... بِأحْقادِهـــا حَتّـــى تَضـــيقَ دُروعُهـــا
تُقَتِّـــلُ مِـــنْ وِتْـــرٍ أعَـــزَّ نُفوســـها" ... " بِأيـــدٍ تُغـــيظُ اللهَ حـــينَ تُطيعُهـــا
يَمـــوتُ بَنوهـــا فِلْـــذَةً بَعْـــدَ فِلْـــذَةٍ ... وَفـــي كُـــلِّ يَـــومٍ نَعْـــيُ جَمْـــعٍ يَروعُهـــا
وَأُمُّ الغـــوالي كُـــلُّ مَيـــتٍ وَحيـــدُها ... حَكَـــتْ مَـــرْيَمَ العَـــذْراء مـــاتَ يَســـوعُها
وَمـــا مَـــدَّتِ الـــدُّنْيا يَـــداً لِخَلاصِـــها ... وَقَـــدْ أبْكَـــتِ الصَّـــخْرَ الأصَـــمَّ دُموعُهـــا
فَيـــا رَبُّ خَلِّصْـــها فَأنْـــتَ بَـــديعُها ... وَماسِـــحُ ذَنْـــبِ الأرْضِ المَســـيحُ شَـــفيعُها

سعد اسحق سعدي

2012